

القصة و المسرحية

- تطورهما وخصائصهما -

الهدف من الدرس : - تعريفك بكل من القصة والمسرحية قصد تمكينك من فهم ما تقرأ من قصص، وما تشاهده من مسرحيات.

- دعوتك إلى محاولة كتابة بعض الأشكال القصصية.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع (إن أمكن الرجوع إليها) :

- الكتاب المدرسي المقرر للسنة الثالثة الثانوية (شعبة العلوم) المعهد التربوي الوطني.

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - ما القصة ؟
- 2 - ما الفرق بين القصة والأقصوصة ؟
- 3 - تطور القصة.
- 4 - خصائصها.
- 5 - ما المسرحية ؟
- 6 - أنواعها.
- 7 - ما خصائصها ؟
- 8 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

سئل أحد النقاد عن القصة فقال: "إن القصة أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي، ذلك لأنها تجذب القارئ لتدمجه في الحياة المثلى التي يتصورها الكاتب، كما تدعوه ليضع نفسه تحت الاختبار، إلى جانب أنها تكمي معرفتنا، وتبسط أمامنا الحياة الإنسانية في سعة وامتداد وعمق و تنوع."

هذا رأي الناقد في القصة، وهو رأي كما ترى فيه كثير من الإعجاب بالقصة، ولاشك أنك أنت كذلك تحب القصة وتعجب بها، لذا ندعوك للتعرف عليها في هذا الدرس ولنبدأ بهذا السؤال :

1 - ما القصة ؟

.
.
.

- القصة هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تختلف أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، مثلما تختلف حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثير والتأثير.

- هناك تسمية أخرى إلي جانب القصة هي الأقصوصة، فهل هناك فرق بينهما ؟

.
.
.

2 - الفرق بين القصة والأقصوصة :

- إن القصة تصور فترة كاملة من حياة إنسان، أو مجموعة من الناس، بينما الأقصوصة تتناول جزءاً من حياة الإنسان أو جماعة من الناس، أو تمثل موقفاً من الحياة إذن الفرق بين القصة والأقصوصة هو أن كاتب الأولى (القصة) يحاول عرض سلسلة من الأحداث الهامة، بينما يسعى كاتب الأقصوصة إلى إبراز صورة واضحة ومختصرة لقطاع من الحياة.

هيا بنا الآن لنلق نظرة على بعض جوانب تطور القصة العربية، ونطرح عليك السؤال التالي :

- هل وجدت القصة في الأدب العربي القديم ؟

- هل تمكنت من الإجابة ؟ - على كل، إليك هذا التوضيح :

يرى بعض الدارسين أن للقصة بذورا في الأدب العربي القديم، نجدها في أيام العرب ووقائعها في الجاهلية مثل حرب داحس والغبراء، وهي حرب وقعت بين قبيلة عيس (قبيلة عنتره)، وقبيلة ذبيان، بسبب خلاف على سباق بين فرسين هما داحس والغبراء، وقع ذلك حين اعترض واحد من قبيلة ذبيان طريق داحس فرس قبيلة عيس الذي أوشك أن يفوز فعدل عن الطريق، وبذلك سبقته الغبراء، فرس قبيلة ذبيان، فكان ذلك سببا في اشتعال الحرب بين القبيلتين دامت عدة سنوات. كما نجد أثرا للقصة في الأمثال العربية، وما خلفها من حكايات، وفيما بعد في كليلة ودمنة التي ترجمها ابن المقفع عن اللغة الفارسية، وفي نوارد البخلاء عند الجاحظ، وكذلك في مقامات الهمذاني والحري.

- متى ظهرت القصة بمفهومها الفني ؟

.
.
.
لم تظهر القصة بمفهومها الفني الصحيح إلا في العصر الحديث عندما اتصلت الثقافة العربية بالثقافة الأجنبية.

3 - تطور القصة :

- هل مرت القصة العربية الحديثة بمراحل قبل أن تكتمل وتصبح كما هي اليوم قصة فنية ؟

.
.
.
.

الجواب : نعم لقد مرت بمراحل متعددة يمكن إجمالها فيما يلي :

3 - 1 - مرحلة الترجمة :

أقبل الأدباء على اللغات الأجنبية يترجمون ما فيها من قصص، ويحتفظون بمعالم القصة وشخصياتها وأسمائها كما هي في الأصل، ولعل أول قصة نقلت إلى العربية هي قصة "مغامرات تيلماك" نقلها الشيخ رفاعه رافع الطهطاوي عن اللغة الفرنسية وسمّاها "مواقع الأفلاك في وقائع تيلماك". وتوالى الترجمات على يد جماعة من الأدباء السوريين الذين نزحوا إلى مصر فرارا من الضغط السياسي العثماني، وساعدهم أن الصحافة فتحت أبوابها لنشر ما يترجمون.

وعلى العموم فقد كان القرن التاسع عشر كله عهد ترجمة، إلا أن هذه الترجمة كان أغلبها ضعيفا، ينقصه حسن الاختيار والتعبير الفني الصحيح.

3 - 2 - مرحلة التعريب :

وفيها تناول الأدباء القصص الأجنبي بشيء من التصرف في أحداثه وأماكنه، وفي الشخصيات وأسمائها، بحيث تتفق مع المجتمع العربي الإسلامي الذي ينقلون إليه- كما في قصص (ما جدولين)، (الشاعر)، (الفضيلة) للمنفلوطي.

وإلى جانب التعريب ظهرت حكايات تتخذ طابع المقامة وأسلوبها كما في حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي.

3 - 3 - مرحلة التأليف :

بدأ كتاب القصة في هذه المرحلة يتجهون إلى التاريخ العربي الإسلامي يستقون منه وقائع القصص وأحداثها، ولعل أول قصة تاريخية هي قصة "زنوبيا" لسليم البستاني، ثم تبعه جرجي زيدان الذي استمد من أحداث التاريخ العربي الإسلامي حوالي ثماني عشرة قصة منها أبو مسلم الخراساني و"عبد الرحمان الناصر".

وجاء بعدهما كثير من الكتاب وجدوا في التاريخ معينا فياضا، ودفعوا بالقصة التاريخية في طريق التطور.

- هل تعتبر القصص السابقة قصصا فنية بأتم معنى الكلمة ؟

.
.
.
.
.

الجواب : هو أن تلك القصص لم ترق إلى مستوى القصة الفنية ، وبقيت كذلك إلى غاية سنة 1910 م حيث ظهرت أول قصة عربية تلتزم الأصول الفنية وتعالج مشكلة اجتماعية.

- هل عرفت تلك القصة ومؤلفها ؟

.
.
.
.
.

الجواب : أن أول قصة عربية التزمت الأصول الفنية هي قصة "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل.

وإن كان النقاد قد وقفوا على بعض العيوب الفنية في قصة "زينب" فإنها ولاشك قد فتحت الباب للقصة العربية، لكثير من الكتاب الذين تنوعت اتجاهاتهم القصصية، فمنهم من يعالج القضايا الاجتماعية، ومنهم من يتناول المسائل الفنية ومنهم من يعرض القضايا الوطنية... وهكذا. كما تنوعت أشكال القصة بين الرواية والقصة القصيرة والأقصوصة.

- لقد سبق وأن حدثناك عن القصة الفنية، فهل تساءلت عما يجب أن تختص به القصة حتى تعد قصة فنية؟

نعتقد أنك تساءلت عن ذلك، لهذا ندعوك فيما يلي إلى التعرف على تلك الخصائص.

4 - خصائص القصة الفنية :

الحادثة : الحادثة في العمل القصصي هي مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص، إذ في كل قصة يجب أن تحدث أشياء في نظام معين مثل : السفر، الظلم، القتل، الربح، الخسارة، السرقة، العمل، وغيرها من الحوادث.

السرد : حين نقرأ القصة نجد الحادثة قد تمثلت فيها من خلال تلك الألفاظ التي يأتي بها الكاتب، أي من خلال اللغة، إذا فالسرد هو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية، فحين نقرأ في قصة ما مايلي: "وجرى نحو الباب وهو يلهث، يرجو النجاة ولكن قواه كانت قد ضعفت، فسقط خلف الباب من الإعياء... الخ نلاحظ هذه الأفعال : جرى، يلهث، يرجو، ضعفت، سقط، فهذه الأفعال هي التي تكون في أذهاننا الواقعة أو الحادثة.

الحبكة : الحبكة هي القمة التي تبلغها أحداث القصة في تعقدها، فينفع القارئ أشد الإنفعال، وتتلاحق أنفاسه، وتضطرب عواطفه، فيزداد بهذا متعة ويتضاعف شوقه إلى معرفة الحل، وإلى اكتشاف الحالة التي ستؤول إليها الأمور بعد ذلك، غير أن هذا يتطلب أن يكون الكاتب ذا مهارة فنية كبيرة، لأنه من خلال قراءتك لبعض القصص لعلك لاحظت ضعف الحبكة، ومن ثمة لا تعجب بالقصة ولا يثير فيك الحل الذي تؤول إليه أي شيء، وقد تعرف الحل مسبقا قبل أن تصل إلى نهاية القصة، هذا يدل على ضعف الكاتب وقلة خبرته، ولعلك لاحظت هذا في بعض الأفلام والمسلسلات وغيرها، وإن كان :

أ - شخصية جاهزة مكتملة : وهي التي تتميز تصرفاتها وموقفها بطابع واحد، أي أن الشخص يكون في بداية القصة مثلاً ظالماً متكبراً ويبقى كذلك إلى نهاية القصة، فهذه شخصية جاهزة.

ب - شخصية الإخراج في هذه الأخيرة له دور كبير.

الشخصيات :

وشخصيات القصة أو أبطالها هم الذين تدور حولهم الأحداث أو هم الذين يفعلون الأحداث ويؤدونها، وشخصية كل إنسان مشتقة من عناصر أساسية هي مبادئه وبيئته وسلوكه والظروف التي تعترض طريقه.

والشخصيات نوعان نامية: وهي التي يتم تكوينها بتمام القصة، ولنضرب لذلك المثال التالي: يكون شخص ما في بداية القصة طيبا متواضعا، إلا أن أحداث القصة وتطوراتها، وما يلاقيها هذا الشخص من ظلم واحتقار تجعله يتحول شيئا فشيئا - لا دفعة واحدة - إلى ظالم متكبر، وهذا عكس الشخصية الجاهزة التي تبقى من بداية القصة إلى نهايتها على نمط واحد.

الزمان والمكان :

كل حادثة لا بد أن تقع في مكان معين، وزمان معين، وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما فمثلا في قصة عن حرب التحرير الجزائرية نجد أحداثها محصورة بين سنتي 1954 و 1962 م هذا من حيث الزمان، أما من حيث المكان، فنجد تلك الأحداث تجري في ربوع القطر الجزائري.

الفكرة :

إن القصة تحدث لنقول شيئا، لتقرر فكرة، فالفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة، وهذه الفكرة يقبلها القارئ أو يرفضها معتمدا على ما إذا كان المؤلف نفسه قادرا على إقناعه أم لا، وتخضع الفكرة إلى المستوى الفكري للكاتب، فالكاتب السطحي غير المتمكن لا يستطيع أن ينقل إلينا في قصصه أفكارا عميقة سامية، والعكس صحيح. تلك هي بعض المعلومات عن القصة، وندعوك الآن إلى وقفة قصيرة عند :

5 - المسرحية :

عرفنا في بداية هذا الدرس أن للقصة جذورا في الأدب العربي القديم، فهل كان للمسرحية جذور أيضا؟ نجيب معك بأن المسرحية لم يكن لها في الأدب العربي القديم أصول مثلما كان للقصة لسبب بسيط هو أنه لم يكن عندنا مسرح قديم.

متى ولد الفن المسرحي عندنا إذن ؟

نجيب : كان ميلاد المسرح العربي على يد مارون النقاش سنة 1847م، حيث كان يقدم مسرحيات أجنبية مترجمة إلى العربية، غير أن المسرحية المؤلفة بالعربية لم تظهر إلا سنة 1927 حين أنتج أحمد شوقي مسرحيته الشعرية الشهيرة " مصرع كليوباترا ".

وقد كان لنجاح مسرحيات أحمد شوقي، وانتشارها الأثر الكبير في دفع الكتاب إلى الإنتاج المسرحي، وقد برز في هذا المجال كتاب كثيرون منهم عزيز أباظة ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم الذي قفز بالتأليف المسرحي قفزة لم يكن يحلم بها كل من سبقوه، فقد أرسى قواعده في النثر، كما أرسى شوقي هذه القواعد في الشعر.

6 - أنواع المسرحية :

هل تنقسم المسرحية إلى أنواع ؟

نقول : نعم إن المسرحية تنقسم إلى "كوميديا " و "تراجيديا " أو " ملهاة "ومأساة وقد كانت الملهاة تتميز بتناولها الشخصيات غير المهمة، واهتمامها بشؤون الحياة العامة، وعلى العكس من ذلك المأساة فهي تتناول الشخصيات العظيمة ، ويقوم التفريق في العصور الحديثة بين الملهاة والمأساة على أساس من فكرة " النهاية السعيدة " ففي الملهاة تتحقق النهاية السعيدة أما النهاية المميزة للمأساة فهي هزيمة البطل أو موته في العادة.

7 - ما خصائص المسرحية، وفيم تشترك مع القصة ؟

.
.
.
.

قارن ما توصلت إليه بالإجابة التالية :

إن العناصر الثلاثة (الحوار، الصراع، الحكمة) هي العناصر الجوهرية التي تميز فن المسرحية عن بقية الفنون الأدبية، ومن الواضح أن المسرحية تشترك مع القصة في أنها تستغل عناصر القصة من حادثة وشخصية وفكرة.

والواقع أن كل مسرحية تشتمل على قصة لكنها قصة ممثلة، ولكن بالرغم من هذا الإشتراك فإن المسرحية تتميز عن القصة باقتصارها على الحوار والحركة، هذان هما أدواتها الوحيدة المعتمدة للتصوير .

8- أسئلة التصحيح الذاتي :

- 8 - 1 - حاول كتابة "أقصوصة" في صفحة واحدة.
- 8 - 2 - لخص في فقرة قصيرة مسرحية شاهدتها في التلفزيون.
- 8 - 3 - بين القضية التي عالجتها هذه المسرحية.
- 8 - 4 - مَنْ مِنْ شخصيات المسرحية أثار انتباهك أكثر ؟ ولماذا ؟
- 8 - 5 - كيف بدا لك الديكور ؟ أكان ملائماً للزمان الذي دارت فيه أحداث تلك المسرحية ؟ (1)
- 8 - 6 - كيف وجدت لغة شخصيات المسرحية ؟ أهى لغة عربية فصيحة ؟ أم هي عامية ؟ أم هي لغة مهذبة أي وسط بين الفصحى والعامية ؟
- 8 - 7 - ما الأثر الذي تركته فيك هذه المسرحية ؟
- 8 - 8 - هل أنت من هواة المسرح ؟ قل لماذا في حالتى الإثبات أو النفي.

9- أجوبة التصحيح الذاتي :

لا يوجد تصحيح لدينا لأن الأسئلة متعلقة بك وباختيارك.

-
- (1) حتى تفهم هذا السؤال أكثر نسوق إليك هذا المثال: لو قدمت لنا مسرحية عن العصر الجاهلي مثلاً، وشاهدنا داخل الخيمة مروحة كهربائية ، هل يكون هذا ملائماً لزمان المسرحية ؟

من مواقف الإباء العربي

..... للقيط بن يعمر

الهدف من الدرس : إطلاعك على موقف إيجابي لشاعر جاهلي ذهب ضحية وفائه لقبيلته.

الوقت اللازم لدراسته: ساعتان.

المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) :

- المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية، المعهد الوطني التربوي.
- الشعر و الشعراء، تأليف ابن قتيبة.

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - التعريف بصاحب النص.
- 2 - مناسبة النص.
- 3 - النص.
- 4 - شرح المفردات الصعبة.
- 5 - شرح النص و دراسته.
- 6 - القيم المستخلصة من النص.
- 7 - دراسة الأسلوب.
- 8 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

قيل: "الشعر ديوان العرب"، والذين أطلقوا هذه الجملة قصدوا بها على الخصوص الشعر الجاهلي، وأرادوا أن يوجهوا كل، دارس للحياة الجاهلية إلى الإعتماد على الشعر لمعرفة تلك الحياة معرفة دقيقة.

- فالشعر سجل وقائعهم وحروبهم، وهو حامل قيمهم وفضائلهم، وهو المعبر عن أفراحهم وأحزانهم.

وأغلب الشعر الجاهلي يصور الحياة الاجتماعية للعرب في ذلك الوقت، وجانباً من الصراع الذي كان يدور بين القبائل، وقليل منه يتناول الصراع بين العرب وغيرهم من الأجناس الأخرى، ولعل أعظم قصيدة جاهلية تصور ذلك، هي هذه القصيدة التي نقدمها في هذا الدرس، والتي تبرز الروح الوطنية عند الشاعر العربي والإنسان العربي.

وصاحب هذه القصيدة هو لقيط بن يعمر، ترى من يكون هذا الشاعر ؟

1 - التعريف بصاحب النص :

هو لقيط بن يعمر الإيادي، شاعر جاهلي من أهل الحيرة لم تذكر الكتب من حياته إلا القليل، ولم يصلنا من شعره إلا القليل، ومما تذكره المصادر أن لقيطاً كان يتقن اللغة الفارسية فعمل كاتباً ومترجماً لكسرى الثالث "سابور" الذي حكم الفرس بين سنتي 383 و387 م وساعدته هذه الحياة على معرفة بعض أسرار الدولة، وظل وفيًا لقومه يتصل بهم، ويطلعهم على أخبار الفرس، وما يدبرونه لهم من مكائد.

وهذه القصيدة آخر ما كتبه لقيط.

و

الجدير بالذكر أن الشاعر كان مدفوعاً إلى تسجيل هذه القصيدة لتحذير قومه من خطر يهددهم فهل عرفت هذا الخطر ؟ - الفقرة التالية توضح لك ذلك :

2 - مناسبة القصيدة :

كانت قبيلة الشاعر (إياد) مقيمة عند نهر سنداد على أطراف فارس، ف وقعت مناوشات بين القبيلة و بين الفرس، فأقلق ذلك كسرى، فوجه إليهم جيشاً للقضاء عليهم، فهزموه شر هزيمة، فغضب كسرى،

وطلب من لقيط أن يكتب رسالة إلى قومه يطلب فيها منهم الاجتماع معه في مكان معين، مستهدفاً مفاجأة القبيلة للقضاء عليها، وبدلاً من أن يكتب لقيط كما أمره كسرى، كتب إليهم هذه القصيدة محذراً إياهم من مكيدة العدو، غير أن هذه القصيدة وقعت في يد أوصلتها إلى كسرى، فأمر بقطع لسانه، ثم قتله ، وهذه أبيات من تلك القصيدة.

أَبْلَغُ إِيَادَا وَخَلَّلَ فِي سَرَائِهِمْ
يَالْهَفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ
مَالِي أَرَاكَ نِيَامًا فِي بُلْهَنِيَّةٍ
فَأَشْفُوا غَلِيلِي بِرَأْيِ مِنْكُمْ حَصِيدٍ
-أ-
إِنِّي أَرَى الرَّأْيَ إِنْ لَمْ أُعْصِ قَدْ نَصَعَا
شَتَّى وَأُحْكَمُ أَمْرُ النَّاسِ فَأَجْتَمَعَا
وَقَدْ تَرَوْنَ شَهَابَ الْحَرْبِ قَدْ سَطَعَا
يُصْبِحُ فُؤَادِي لَهُ رِيَّانٌ قَدْ نَقَعَا.

صُونُوا جِيَادَكُمْ، وَاجْلُؤُوا سِيُوفَكُمْ
لَا تُثْمِرُوا الْمَالَ لِلْأَعْدَاءِ إِنَّهُمْ
يَاقُومُ إِنْ لَكُمْ مِنْ إِرْثٍ أَوْلَكُمْ
مَاذَا يُرَدُّ عَلَيْكُمْ عِزُّ أَوْلَكُمْ
يَاقُومُ لَا تَأْمَنُوا - إِنْ كُنْتُمْ غُيْرًا
هُوَ الْفَنَاءُ الَّذِي يَجْتَثُّ أَصْلَكُمْ
قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ
-ب-
وَجَدُّوا لِلْقَسِيِّ النَّبْلَ وَالشَّرْعَا
إِنْ يَظْهَرُوا يَحْتَوُوكُمْ وَالتَّلَادَ مَعَا
مَجْدًا قَدْ أَشْفَقْتُ أَنْ يَفْنَى وَيَنْقُطَعَا
إِنْ ضَاعَ آخِرُهُ أَوْ ذَلَّ وَاتَّضَعَا؟
عَلَى نَسَائِكُمْ -كَسْرَى وَمَاجَمَعَا
فَمَنْ رَأَى مِثْلَ ذَا رَأْيًا وَمَنْ سَمِعَا؟
ثُمَّ افْزَعُوا، قَدْ يِنَالُ الْأَمْنُ مِنْ فِزْعَا
-ج-

وَقَتَّلُوا أَمْرَكُمْ - لِلَّهِ دَرْكُكُمْ -
لَا مُثْرَفًا إِنْ رَخِيَ الْعَيْشُ سَاعِدُهُ
لَا يَطْعُمُ النَّوْمُ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ
مَا أَنْفَكَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرُ أَشْطَرَهُ
وَلَيْسَ يَشْغَلُهُ مَالٌ يُثْمَرُهُ
هَذَا كِتَابِي إِلَيْكُمْ وَالنَّدِيرُ لَكُمْ
وَقَدْ بَذَلْتُ لَكُمْ نَصْحِي بَلَا دَخَلٍ
رَحْبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلَعَا
وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
هَمْ يَكَادُ شِبَاهُ يَفْصِمُ الضِّلَعَا
يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا، وَمُتَّبِعَا
عَنْكُمْ، وَلَا وَلَدٌ يَبْغِي لَهُ الرِّفْعَا
لِمَنْ رَأَى رَأْيَهُ مِنْكُمْ، وَمَنْ سَمِعَا
فَاسْتَيْقِظُوا، إِنْ خَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَا

ولما كانت ألفاظ النص في حاجة إلى توضيح، أقدم إليك شرحاً لبعض الألفاظ والعبارات.

4 - شرح المفردات الصعبة :

خَلَّ : خُصَّ، من التخصيص - سراتهم، أشرفهم و سادتهم، و المفرد سريّ يالهِف نفسي : يا حسرة
فؤادي - بلهنية : نعيم - شهاب الحرب : علامات - اشفوا غليلي : أريحوا نفسي - و الغليل :
العطش - ريان : يقصد هنا مرتاحاً مطمئناً
- نقعا : زال عطشه - اجلوا سيوفكم : اجعلوها حادة - النبل والشرعا : السهام والأوتار - لا تثمروا
المال : لا تهتموا بتمميته - إن يظهروا : إن ينتصروا - التلاد : الأموال الموروثة - اتضع : صار
ذليلاً حقيراً - يجتث أصلكم : يقتلع جذورك - أمشاط أرجلكم : أطراف أصابع الرجلين - افزعوا :
من الفزع الذي هو الخوف، والمعنى هنا استعدوا - لله دركم : عبارة يقصد بها الدعاء بالخير - ربح
الذراع : واسع المقدرة - مترفا : غنياً - رخي العيش : لين الحياة - عضّ مكروه به : نزلت به
مصيبة - شباه : حده - يفصم : يقطع - يحلب هذا الدهر أشطره : يعرف حلو الزمان ومره، وأصله
من أشطر الناقة التي يحلب منها إذا حلب جزء وترك جزءاً آخر - النذير : التحذير - بلا دخل : دون
خديعة.

أرجو أن تكون قد أضفت إلى رصيدك اللغوي رصيذاً جديداً من هذه اللغة المتينة الصافية، وأذكرك أن
امتلاك اللغة وسيلة لفهم المعاني والأفكار، وهو ما نتناوله في العنصر الآتي :

5 - شرح النص ودراسته :

- تأمل الأبيات الأربعة الأولى :

- ما حالة الشاعر النفسية ؟ - ما حالة الأعداء ؟ - ما حالة قومه ؟

.....

.....

.....

يبدو الشاعر قلقاً مضطرباً شديد الحسرة، فهو يقول : " يالهِف نفسي " ويقول أيضاً : فاشفوا غليلي،
فالعبارتان تصوير للمعاناة النفسية للشاعر واحتراق فؤاده - أما الأعداء فقد اتخذوا، واتفقوا على
كلمة واحدة، هي محاربة قبيلة الشاعر ويظهر ذلك في قوله، " وأحكم أمر الناس فاجتمعوا ".
- وأما قومه فهم في حالة من التفرق والانصراف إلى متع الحياة، ولذلك يدعوهم إلى الوحدة، " فاشفوا
غليلي برأي منكم حصد " ويستتكر تفرقهم " يالهِف نفسي إن كانت أموركم شتى "، كما يدعوهم إلى
اليقظة لمواجهة الخطر الذي يهددهم، وإلى خوض الحرب التي ظهرت علامتها في الأفق.

لاشك أنك أدركت بعد هذا معظم معاني هذه الأبيات فضع عنواناً مناسباً لها.

قارن بين ما سجلته و الفكرة الآتية : دعوة الشاعر قبيلته إلى اليقظة والاتحاد. وإذا تابعت الأبيات من السابع إلى الحادي عشر، فماذا تجد ؟

تجد البيتين الأولين يبين فيهما الشاعر طريقة الاستعداد. وتقوم هذه الطريقة على تهيئة الخيول، و شحذ السيوف، و تجديد السهام و الأوتار، و هي الأسلحة الضرورية قديماً، كما تشمل هذه الطريقة ضرورة ترك الاهتمام بالمال في هذا الوقت، فكل مال بين أيدي أفراد القبيلة حديثاً أو قديماً سيأخذه الأعداء في حال انتصارهم، وإذا تأملت الأبيات الباقية من هذه المجموعة تجد الخسارة الكبرى التي ستصيب القبيلة، فما هي يا ترى ؟

- إنها ضياع ما ورثه أبناء القبيلة عن آبائهم من تراث مادي و معنوي، و الذي يكون مجدهم، ويحقق كرامتهم وعزتهم وسيادتهم.

- هي ما سيفعله كسرى و جنوده بنساء القبيلة و تحويلهن إلى إماء وجوارٍ.

- فماذا تعني هذه الخسارة الكبرى ؟ و كيف يمكن تجنبها ؟

- إنها تعني الفناء الذي يحو القبيلة من الوجود، و لا وسيلة لتفادي هذا المصير إلا الإسراع في الاستعداد، ذلك أن من يستعد للخطر يتحقق له الأمان والاطمئنان في حياته.

- هياً الشاعر - فيما سبق - النفوس للمعركة، و جمع أبناء القبيلة لمواجهة الخطر، فما الذي بقي من متطلبات المعركة ؟ - إنه القائد.

- اقرأ الأبيات ابتداء من البيت الثاني عشر إلى البيت السادس عشر لتعرف مقاييس القائد المناسب.

- حددها كما وردت في هذه الأبيات

هذه الصفات هي :

- المقدرة الواسعة التي تهيئه لتحمل مسؤوليات الحرب.

- القوي الشخصية، لم ينغمس في الملذات المهلكة، ولا يخاف عند مواجهة الصعاب.

- الشعور بتقل المسؤولية التي تحملها بحيث لا يستطع أن يخلد إلى النوم إلا قليلاً.

- التجربة في الحياة التي تجعله يعرف حلوها ومرّها.

- التعاون مع أبناء أمته يشاورهم، ويأخذ بالرأي الصائب و لا يستبد برأيه.

- التحرر من الإنشغالات الخاصة كالمال والأبناء وما إلى ذلك مما يصرفه عن التفكير في مصلحة القبيلة.

بقي بيتان في القصيدة أنهى بهما الشاعر رسالته إلى القبيلة، حاول أن تتبين معانيهما.

والآن حاول من خلال الشرح التالي التركيز على أهم القيم التي كشفها الشاعر لقومه

- ترى ما هذه القيم؟ وما صلتها بواقعنا اليوم ؟

6 - القيم المستخلصة من النص :

6 - 1 - القيم الوطنية :

أولها، اتحاد الأمة، لأن الاتحاد قوة والتفريق ضعف، وديننا الحنيف يوصي بالوحدة فيقول الله تعالى : { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا }
ثاني هذه القيم : الغيرة على تراث الآباء و الأجداد، فالأمة موجودة بتاريخها وبما تحقّقه في حاضرها من أعمال تقوي بها وجودها.
ثالث هذه القيم : المحافظة على كل ما يتصل بالعرض والشرف، حيث يُعد الدفاع عن النساء أكبر مظهر للمحافظة على الشرف.
وكل هذه القيم تتصل بالأمة جمعاء، ولذلك فهي قيم وطنية، وهذا ما جعل القصيدة قوية تشعر أن معانيها تلامس نفوسنا، وأن الشاعر لا يخاطب قبيلة إياد، وإنما يخاطب كل أمة تحرص على البقاء، والاستمرار في الحياة معززة مكرمة.

6 - 2 - القيم السياسية :

وفي النص قيم سياسية كالشعور بالمسؤولية لمن يتولى تسيير الأمة، وتغليبها للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وبعده عن الاستبداد بالرأي، وهذه القيم هي التي يريد بها كل شعب ممن حملهم مسؤولية تسيير شؤونهم ، ونجد في القرآن دعوة إلى الشورى " وشاورهم في الأمر " و من هنا تكشف عمق أفكار الشاعر وأصالتها.

7 - دراسة الأسلوب :

- إذا انتقلنا من الأفكار إلى الأسلوب، فإننا يمكن أن نسجل النتائج الآتية.
- غلبه الأسلوب الإنشائي الذي كان ملائماً لجو النص والإرشاد والإنذار والتحذير وتنوع وسائل الإنشاء من أمر في قوله : " أبلغ إياداً " يقصد الالتماس إلى نهى في قوله : " لا تثمروا المال للأعداء يقصد التحذير إلى استفهام في قوله : " مالي أراكم نياماً " بقصد التعجب والاستكثار.
- كما نلاحظ تتابع بعض الأساليب الإنشائية في مثل قول الشاعر : " صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم وجددوا للقي ... " وهذا بغرض الإلحاح على الفكرة وتأكيدها.
- وفي النص بعض التصوير الجميل مثل التشبيه في قوله : " مالي أراكم نياماً " وهو تشبيه بليغ صور حالة قومه بحال النائمين في الغفلة، والاستعارة في قوله : " يجتث أصلكم "، فقد تخيل الأصل وهو شيء معنوي نباتاً يمكن اقتلاعه، وهذا لغرض تجسيد المعنى، وهناك صور أخرى يمكنك إدراكها بقليل من التأمل.

- وفي القصيدة الكثير من الانسجام بين العبارات، فهناك توازن بينها في عدد الكلمات، وفي خواتم هذه العبارات، فاقرأ معي مايلي :

- صونوا جياذكم واجلوا سيوفكم - إن لكم من إرث أولكم - ماذا يرد عليكم عز أولكم. قلدوا أمركم لله دركم-

وهذا الانسجام في عدد الكلمات، وفي خواتم العبارات ينشئ نغما موسيقيًا عذبا تطرب له الأذن، وترتاح له النفس.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 8 - 1 - تشمل الأبيات على بعض الحكم، استخرج حكمتين منها، واشرحهما.
- 8 - 2 - ما الوسائل التي اعتمد عليها الشاعر لإثارة الحماس في نفوس أبناء قبيلته ؟
- 8 - 3 - كيف تبدو لك علاقة الفرد بأمته في العصر الجاهلي، كما فهمت من القصيدة ؟
- 8 - 4 - ذكر الشاعر بعض صفات القائد المناسب، فأَي الصفات أعجبتك ؟ ولماذا ؟
- 8 - 5 - في النص أساليب التوكيد، حدد ثلاثة أساليب وبين قيمتها في المعنى.

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

9 - 1 - في الأبيات حكم دقيقة :

أ - الحكمة الأولى في قول الشاعر : " قد ينال الأمن من فزعا " و معناها أن من خاف من الخطر فاستعد له تحقق له الأمان من شره، و هذه الحكمة شبيهة بقولنا " من خاف سلم ".
ب - الحكمة الثانية في قوله، " إن خير العلم ما نفع " معناها أن أفضل أنواع العلم ذلك الذي يحقق الفائدة والنفع، ولاشك أن الفائدة التي يريدها الشاعر هي فائدة عامة تتصل بصاحب العلم والمجتمع الذي يحيا فيه.

9 - 2 - اعتمد الشاعر على وسائل مختلفة لإثارة الحماس في نفوس أبناء قبيلته ومن بينها تذكيرهم بإرث الآباء والأجداد، وما يحوزونه من مجد وعز في الحاضر وتذكيرهم بمصير نساءهم إن انهزموا وتمكن منهم كسرى، وهكذا أشعرهم بالخطر المحدق، وبين لهم أن العدوان سيصيب أمجادهم وشرفهم، وفي ذلك ما يثير حماسهم.

9 - 3 - تبدو علاقة الفرد بأمتة في العصر الجاهلي علاقة حب وولاء وإخلاص فليقظ في القصيدة نجده خائفاً على قبيلته : " يالهدف نفسي إن كانت أموركم شتى " مخلصاً لها : وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل ".
9 - 4 - الجواب عن هذا السؤال متروك لك.

9 - 5 - استعمل الشاعر بعض أساليب التوكيد منها استعمال إن في أكثر من عبارة مثال ذلك قوله، " إني أرى الرأي "، وكذلك قوله : " إن لكم من إرث أولكم مجداً " كما استعمل النفي والاستثناء كقوله : " لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه هم... " وكذلك نجد الجمل الإعتراضية مثل قوله : - إن لم أعص - وفي قوله : - لله دركم - وكل هذه الأساليب تعطي للمعاني قوة وتشعرنا برغبة الشاعر في إنهاء قبيلته لمواجهة الخطر، وثقته بما يقدمه لها من نصح وتوجيه.